

المحتويات والمضامين المعرفية في العملية التعليمية في الفكر التربوي الإسلامي

ذ . محمد البوزيري

مفتش ممتاز بالتعليم الثانوي
(من قداماء طلبة جامعة ابن يوسف)

تعد المحتويات والمضامين من أهم عناصر المنهاج الدراسي - عند توسيع مفهومه ليشمل كل عناصر العملية التعليمية - وتشكل هذه المحتويات مكونا من هذه المكونات التي تنظمها عملية التعليم في إطار المنهاج الدراسي .

إذا نظرنا إلى هذا المنهاج من زاوية المتعلم والمادة الدراسية ، ف " هو القالب التربوي الذي يوفر نمو المتعلم من خلال الحصول على المعلومات المنظمة، واكتساب المهارات والاتجاهات اللازمة للنمو المتكامل" (1)

وإذا كان المنهاج الدراسي نظاما ذا عناصر ترتبط بينها علاقات، فإن " النظام هو الكل المركب من مجموعة من عناصر ، لكل منها وظائف خاصة به، وتقوم بينها تبادلية شبكية تتضمن ضمن قوانين محددة، وبذلك يؤدي هذا الكل المركب من مجموعة نشاطا هادفا، وتكون له سمات مميزة وعلاقات تبادلية مع النظم الأخرى المرتبطة به، ويوجد في بعد مجالي وآخر زمني، ويكون مفتوحا ، ويسمح بدخول المعلومات أو الأفكار أو الموارد إليه، وله مداخلات تتحول - من خلال العمليات التي تقوم بها العناصر المتفاعلة - إلى مخرجات مرغوب فيها" (2)

وأحسن مثال يمثل النظام هو الجسم كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"

ومعلوم أن (جسم الإنسان نظام نموذجي ، فهو كل مركب ، يتكون من عدد من الأجهزة ، ولكل جهاز وظيفة وعلاقات مع بقية الأجهزة ، ويسعى الجسم بجملة نحو تحقيق هدف كبير استمرار هو استمرار الحياة)⁽³⁾.

إن المنهاج الدراسي نظام يحتوي في داخله على أنظمة فرعية ، هي:

أ- الأهداف بمختلف أصنافها ومجالاتها.

ب- المحتويات المعرفية أو أشكال المعرفة (المقررات الدراسية).

ج- الطرائق والأنشطة التي يتم بواسطتها تنظيم المعرفة ونقلها إلى المتعلم في صورة أنشطة وخبرات تعليمية في إطار النقل الديدانكتيكي.

د- التقويم بكل أشكاله وأصنافه ومجالاته وتقنياته.

و هذه العناصر يتم التفاعل بينها من أجل تحقيق الأهداف المرسومة التي يرجى تحققها على مستوى المتعلم الذي يخضع لعملية التقويم على مستوى ما حصل لديه من كفايات بعد مجموعة من الحصص ذات المحور الواحد، أو بعد مرحلة دراسية معينة.

إن التغيير الذي سيلاحظ على المتعلم في النهاية هو نتيجة لتفاعل عناصر المنهاج بما يحتويه من أنظمة فرعية.

وعلى هذا الأساس ، فإن المقرر أو البرنامج ما هو إلا جزء - فقط - من المنهاج الدراسي إذ أنه - أي البرنامج - عبارة عن لائحة من المحتويات والمضامين.

إذن فما المحتويات والمضامين التي كانت تشكل الجانب المعرفي في البرنامج الدراسي ضمن المنظومة التربوية في الفكر الإسلامي؟

إن المنظار التربوي الإسلامي يتسم بالافتح على جميع أنواع المعارف كيفما كان نوعها ومصدرها، ولا يشترط في تلك العلوم أو المعارف إلا أن تكون ساعية وهادفة إلى خدمة الإنسان على كافة المستويات. وأن تكون تلك المعارف سلاحا ووسيلة للوقوف في وجه فكر الطاغوت الذي يهدف إلى الشر والعدوان وتدمير حضارة الإنسان.

إن كل علم يسعى إلى خدمة الفرد أو الجماعة، ولا يتعارض مع أصل من أصول الدين ومقصد من مقاصده، فهو جائز في هذه المنظومة التربوية تعليما وتعلما.

إلا أن الفرد المسلم يطلب منه في البداية أن يتعلم من العلوم ما يستقيم به دينه وتصح بعقيدته. ومن تلك العلوم ما يتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات، إن هذه العلوم تكوّن العمود الفقري لمحتويات المنهاج ومضامينه في المنظومة التربوية الإسلامية.

وهذه العلوم تسير جنبا إلى جنب وفي توازٍ مع سائر العلوم الأخرى. " إن النظرة الإسلامية إلى وحدة المعرفة تجعل كل العلوم والمعارف التي عرفتها البشرية أو ستعرفها في المستقبل تقع ضمن إطار العلوم التي ينبغي تعلمها من قبل الفرد أو الجماعات حسب درجة نفعها للفرد، وحسب ما تقتضيه مصلحة الجماعة، ولكن الذي عليه جمهور العلماء أن على الفرد المسلم أن يتعلم من العلوم الشرعية، من عقيدة وفقه عبادات ومعاملات ما تستقيم به عقيدته، وعباداته، ومعاملاته، وهكذا فإن العلوم ينبغي أن تكون محورا أساسيا من محاور الثقافة العامة في المنهاج الإسلامي المطلوبة من جميع الطلبة في مرحلة التعليم الإلزامي " (4)

بالإضافة إلى هذه العلوم - التي تعد النواة التي يُبنى عليها المنهاج التعليمي التربوي الإسلامي - فإن مادة اللغة العربية تأتي في الرتبة الثانية لأنها مفتاح

لهذه المعارف والعلوم، وباعتبارها من مكونات الثقافة الإسلامية، لأن هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، و لا يمكن فهمه إلا من خلال هذه اللغة. والآيات الدالة على ذلك كثيرة.

قال تعالى : " وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين" (5).

وقال تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم أُر تلك آيات الكتاب المبين، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلمكم تعقلون" (6).

وقال تعالى: " ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يذكرون ، قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلمهم يتقون" (7).

وقال تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا لقوم يعلمون" (8).

وقال تعالى: " وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير" (9).

وقال تعالى: " بسم الله الرحمن الرحيم حم و الكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلمكم تعقلون" (10) .

إن تعلم اللغة العربية بالنسبة للمسلم، مما لا مندوحة عنه، باعتبار هذه اللغة " من أهم مكونات الثقافة العامة لكل فرد في المجتمع الإسلامي، لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ووعاء التراث الإسلامي" (11) .

وعندما نطلق (تعليم اللغة العربية) فإننا نقصد بذلك كل العلوم والفنون المرتبطة باللغة وعلومها من نحو، وصرف ، وبلاغة ، ونقد...

أما أنواع المعارف الأخرى ذوات الطابع المهني، فإن تعليمها مما يؤكد عليه الفكر الإسلامي / التربوي.

وفي هذا الإطار يدخل كل علم من شأنه أن يكون وسيلة لسعادة الإنسان وحفظ بقائه. والمؤمن القوي خير للمجتمع الإسلامي ولنفسه من المؤمن الضعيف.

فالمؤمن القوي هو الذي يمتن من المهن الشريفة ما يكفل له عيشه وعيش من يوجد تحت كفاله. واليد العليا خير من اليد السفلى.

إن كثيرا من العلماء قد امتنوا - إلى جانب تصديهم للعلم والتدريس والإفتاء - مهنا. كما أن كثيرا من الأنبياء كانوا ذوي مهن و حرف . إلا أن هذه المهن والحرف - في الإسلام - لا يجوز أن يشتغل بها حتى يعرف موقف الشرع منها. وكما أن صاحب هذه المهنة أو تلك يطلب منه أن يكون متقنا لأصولها ومحيطا بشروطها، من أجل ألا تتعارض المهنة مع مبدأ من مبادئ الشرع، وحتى لا يلحق صاحب المهنة ضررا بنفسه وبقية الناس الآخرين.

إن التعليم المهني يجد مكانته في التربية الإسلامية ، لا سيما في مراحل التعليم المتوسطة، وبعد ذلك يأتي دور باقي التخصصات من العلوم والمعارف التي تدخل تحت فروض الكفاية.

إن المحتويات والمعارف والمضامين التي تكون المنهاج الدراسي في الفكر التربوي الإسلامي يجب أن يتوافر فيها شرطان لازمان:

جانب الاتجاهات الخلقية: ويهدف ذلك إلى بناء شخصية الفرد والمجتمع، بغية إيجاد الإنسان الصالح الذي يستحق الاستخلاف في الأرض ، من أجل العدل والخير والفضيلة.

التأكيد على العمليات العقلية ، مثل:

الملاحظة والمشاهدة بصرا وبصيرة.

التفكير والمنطق.

التحليل والتركيب.

ويتم ذلك من أجل الانسجام مع النص القرآني الذي يدعو إلى التفكير والتدبر في ملكوت السماوات والأرض.

و الآيات التي تحث على النظر والتأمل كثيرة في القرآن الكريم ، وقد جاءت من أجل ذلك بمختلف الصيغ والأساليب، وفي كثير من المواقف والسياقات. ومن ذلك على سبيل الإشارة لا الحصر:

﴿... لعلمكم تعقلون ﴾ (البقرة / الآية 72).

﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لقوم يعقلون ﴾ (البقرة / الآية 163).

﴿ والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ (البقرة الآية 219)

﴿... كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ (البقرة/الآية: 26).

﴿... كذلك يبين الآيات لقوم يعقلون ﴾ (الروم / الآية :27).

إلى غير ذلك من الآيات التي مختومة بالدعوة إلى استعمال العقل من لدن ذوي الأبواب والأسماع والأبصار.

إن استعمال العقل واللب والفكر والحواس وجميع آلات الإدراك لا يتم إلا عن طريق عمليات ذهنية تقتضي:

الملاحظة ، والمشاهدة ، والبصر ، والبصيرة ، والاستبصار ، والتفكير ، والمنطق ثم التحليل والتركيب من أجل الوصول إلى الأحكام والنتائج.

لهذا فإن المنهاج التعليمي في الفكر التربوي الإسلامي لا بد أن يكون مبنيًا على هذه الأسس ومرتكزا عليها.

وكل العلوم والمعارف التي تشكل مضامين هذا المنهاج ومحتوياته مفروض فيها أن تتضمن الجوانب السابقة.

هذا بالإضافة إلى الجوانب الأخلاقية .لأن العلم والمعرفة والأخلاق غير منفصلة في التصور الإسلامي، أما بالنسبة لتصنيف محتويات المنهاج التعليمي ، فقد " اتبع المسلمون في منهجيتهم لتقسيم العلوم وترتيب درجاتها خطة تتصف بالدقة من جهة، وباعتبارات اجتماعية من جهة أخرى، ومن المعروف تقسيم العلوم من حيث التمرتب (الترتيب) إلى ما هو فرض عين وفرض كفاية" (12) وفرض العين هو الواجب على كل فرد بعينه، ولا ينوب عنه أحد في القيام به.

وفرض الكفاية هو الذي إذا قام به البعض سقط عن الباقيين، وإذا لم يقم به أحد يؤثم الجميع.

والعلوم والمعارف التي تشكل مضامين المنهاج التعليمي في المدرسة الإسلامية تخضع لهذين الفرضين.

ونجد العلوم التي تدرج تحت فرض العين تتناول الاعتقادات، أي الأمور به ، والمنهي عنه.

إذ إن المعارف التي تتناول هذه الجوانب تجب معرفتها على كل فرد مسلم بعينه، حيث تتوقف صحة دينه، فهي مسطرة وقانون بالنسبة للإنسان المسلم. وهذا ما ينطبق عليه المبدأ الوضعي القائل: " لا يعذر أحد بجعله للقانون".

وكذلك في الإسلام لا يعذر أحد بجهله لركن من أركان الدين أو لمبدأ أساسي من مبادئ العقيدة.

ولهذا ألح المرابون المسلمون على أن تدرس المواضيع التي تتناول هذه المجالات في مراحل التعليم الإلزامي (الأساسي)، لأنها عمود الدين ولا يعذر أحد بجهلها.

وكما يطالب كل من أراد مزاولة نشاطه في مجال من المجالات أن يكون عارفا بشرط ذلك النشاط ، حتى يكون على علم بحدود ما يريد الاشتغال به، وفي هذا الباب يقول الشيخ عبد الباسط العلموي: " و أما البيع و النكاح ونحوهما وشبههما ، مما لا يجب أصله - فيتعين على من أراد تعلم كيفيته وشرطه- وقيل: إن لم يعلم ذلك فيحرم الإقدام عليه قبل معرفة شرطه ، وهذا أصح ، وكذا يقال في صلاة النافلة ، فيحرم التلبس بها على من لا يعرف كيفيتها، ولا يقال : يجب تعلم كيفيتها".(13).

فعلم الطب - مثلا - في المجتمع ينطبق عليه فرض الكفاية . إذا قام به البعض سقط عن الباقيين.

إذ لا بد للمجتمع من أطباء يعالجون أدواء المرضى. ولكن لا يتعين بأن يكون كل فرد في هذا المجتمع طبيبا. ولكن عندما يتصدى طالب الطب لدراسته والاشتغال به، تصير معرفة شروطه وكيفيته فرض عين بالنسبة إليه.

وعندما يتصدى حامل العلم لتدريسه، تصير وسائل التبليغ وطرائق التدريس بالنسبة إليه فرض عين. وهكذا في سائر العلوم والفنون والمعارف والمهن التي يتم فيها تعامل صاحبها مع أطراف أخرى في نطاق ذلك العلم، لأن معرفة شروط ذلك العلم ودقائقه تتعلق بحقوق الآخرين. ولهذا لا يجوز التصدي للاشتغال بعلم من العلوم أو فن من الفنون قبل معرفة شروطه وحدوده.

وهكذا يندرج تحت ما تجب معرفته على سبيل فرض العين ما يأتي:

أ- المعارف التي تتعلق بصحة الدين وسلامة العقيدة واستقامة السلوك.

ب- المعارف والكفايات التي تتعلق بالحرف والمهن والصنائع التي يريد الشخص أن يتصدى لها ويشغل بها.

فيجب عليه أن يعرف شروط المهن والصنائع والفنون، وأن يحيط بحدودها وحلالها وحرامها، بقواعدها وأصولها، وذلك على سبيل فرض العين.

فمعرفة علم الطب - كما رأينا - لا تجب على كل شخص بعينه، لأن تلك المعرفة تدخل في باب فرض الكفاية، ولكن الشخص الذي أراد ممارسة مهنة الطب يجب عليه أن يحيط بأصول هذه المهنة وقواعدها وشروطها على سبيل فرض العين. وهذه قاعدة مطردة في سائر المهن والصناعات التي أباح الشارع الاشتغال بها.

وكل طائفة من الأمة تتخصص في مجال من المجالات ، حسب الرغبة والاستعداد والمؤهلات. والضابط في كل ذلك شرع الله ومصحة العباد. أما العلوم المحرمة، أو التي من شأنها أن تؤدي إلى حرام، كالسحر والشعوذة، فإنها من المحظورات التي ينبذها المنهاج الدراسي الإسلامي ويبعدها من محتوياته ومضامينه.

وطبقاً لهذا التصنيف تكون مراتب العلوم والمعارف كما يأتي.

1- نوع يجب تعلمه ومعرفته على سبيل فرض العين. (14)

وهذا الصنف يجب إدراجه في المنهاج الدراسي والمقرر التعليمي في المراحل الأولى من التعليم الإلزامي / الأساسي. حيث يشكل الجذع المشترك لهذه المراحل التعليمية.

2- نوع معرفته وتعلمه فرض كفاية، وقد ينتقل إلى مرتبة فرض العين عندما يتعلق الأمر بحقوق الآخرين. وقد قال الإمام الغزالي: " ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل " (15).

3- نوع من العلوم والمعارف يحرم تعلمه وتعليمه عندما تؤدي نتائجه إلى إلحاق الضرر بالعباد أو عندما يتعارض مع أصل من أصول الدين.

لهذه الأسباب لا ينبغي الشروع في تعلم علم من العلوم أو تعليمه حتى نعرف غايته وموقعه بالنسبة لأحكام الشرع ومقاصده.

إن المنهاج التربوي الإسلامي يتسع لكل معرفة وعلم يخدم الإنسان في عاجله أو آجله، لأن مطالب الخلق تنقسم بين الدنيوي والدنيوي، بين الروحي والمادي.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الإسلام لا يهمل الجانب المادي في الإنسان على حساب الجانب الروحي . لهذا ركزت التربية في الإسلام على الجانبين معا، وفي وقت واحد، دون أن يطغى أحد الجانبين على الآخر .

ومن هنا جاء مبدأ التوسط والاعتدال والتكامل.

يقول الإمام الغزالي عن مقاصد الخلق:

"... إن مقاصد الخلق مجموعة من الدين والدنيا، ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا، فإن الدنيا مزرعة الآخرة، وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا، وليس ينتظم أمر الدنيا إلا بأعمال الآدميين، وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام.

- أحدها: أصول لا قوام للعالم دونها، وهي أربعة:
الزراعة : وهي للمطعم.

والحياكة: وهي للملبس.

والبناء : وهي للمسكن.

والسياسة: وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها.

- الثاني ما هي مهية لكل واحد من هذه الصناعات وخدمة لها: كالحدادة، فإنها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات، بإعداد آلاتها، كالحلجة، والغزل، فإنها تخدم الحياكة بإعداد عملها.
- والثالث: ما هي متممة للأصول ومزينة، كالطحن والخبز للزراعة، وكالقصارة والخياطة للحياكة. وذلك بالإضافة إلى قوام أمر العالم الأرضي، مثل أجزاء الشخص، بالإضافة إلى جملة فإنها ثلاثة أضرب أيضا:
إما أصول كالقلب والكبد والدماغ.

وإما خادمة لها: كالمعدة، والعروق، والشرابين، والأعصاب، والأوردة، وإما مكملة لها ومزينة: كالأطراف، والأصابع والحاجبين" (16).

إذا كان أمر الآخرة ينتظم بالدين، وأمر الدنيا ينتظم بأعمال الآدميين وحرفهم وصنائعهم، فإن هذه الأعمال والصنائع والحرف يجب أن تكون غير متعارضة مع أصل من أصول الدين أو فرع من فروعها.

لهذا كانت محتويات المنهاج الدراسي في الفكر الإسلامي خاضعة لهذا المنطق التكاملي بين علوم الدين وعلوم الدنيا، سواء ما كان منها فرض عين أو فرض كفاية؛ إلا أن المربين المسلمين يرون الأسبقية للعلوم والمعارف المتعلقة بالفروض العينية في المراحل الأولى من التعليم، من أجل تهيئ الطفل لمرحلة التكليف، حيث تبدأ المسؤولية الدينية والمدنية.

يحدد الشيخ عبد الباسط العلمي المواد التي ينبغي أن يتلقاها الأطفال في مرحلة التعليم الأساسي، ويقول: " يجب على الآباء والأمهات ونحوهم كالقيم والوصي تعليم الصغار ما سيتعين عليهم بعد البلوغ، فيعلمونهم الطهارة والصلاة والصيام، ويعرفونهم تحريم الربا والزنى و اللواط، والسرقه، وشرب المسكر، والكذب ، والغيبه، وأنهم بالبلوغ يدخلون في التكليف، ويستحب ما زاد على ذلك من تعلم قرآن وفقه وآداب، ويعرفونهم ما يصلح به معاشهم" (17).

نستنتج من قوله العلمي السابقة أن المرحلة الأولى من حياة الطفل هي مرحلة معدة ومهيئة لما سيأتي بعدها من المراحل التي تبتدئ بالتكليف الذي يفصل بين الطفولة والرشد.

كما نستفيد منها أن التعليم الأساسي في هذه المرحلة يتسم بالإلزامية. انطلاقاً من قوله:

" يجب على الآباء والأمهات ونحوهم كالقيم والوصي تعليم الصغار..."

لأن أولياء الأطفال مسؤولين عن نوع محتويات البرنامج الدراسي في المراحل الأولى من التعليم قبل أن تتولى الدولة هذه المسؤولية في إطار مسؤولياتها العامة التي تتعلق بمصالح الأمة والمجتمع بناء على العقد الاجتماعي الذي أتاح لها الإشراف على تسيير شؤون الأمة باعتبار الدولة الإسلامية مسؤولة عن دين العباد ودنياهم، لأن الإسلام دين ودولة، وعقيدة ونظام.

لهذا كانت محتويات البرنامج الدراسي ومضامينه في الدولة الإسلامية تخضع للجانب الديني بالنسبة للمعارف التي تُعلم وتُتَعَلَّم.

ويمكن تقسيم هذه المحتويات طبقاً للمعايير الآتية:

أ- ما هو فرض عين: وهو العلم بكيفية العمل الواجب (كما يقول ، الإمام الغزالي وهو أن يعلم المكلف ما لا يتأدى الواجب الذي تعين عليه إلى به (كما يقول الشيخ عبد الباسط العلموي).

وهذا النوع من المحتويات والمضامين المعرفية التي نتناول هذا الجانب يجب تعلمها في المراحل الأولى من التعليم الأساسي الإلزامي.

ب- ما هو فرض كفاية: مثل سائر الصنائع والحرف والمهن التي فيها منفعة للأمة وتعد معرفة ذلك فرض عين لمن تصدى لتعلمها والتخصص فيها من أجل توظيفها والعمل بها. حيث يجب عليه إتقان أصولها ، ومعرفة حدودها ، والإحاطة بشروطها وأحكامها وقوانينها .

ج- ما هو مستحب من المعارف والعلوم: وهي التي تكون فيها زيادة نفع للأمة والأفراد.

د- ما هو مباح: إذا لم يكن يتعارض مع أصول الدين أو فرع من فروعها ، ولا يلحق ضررا بمصالح الأفراد والجماعات .

هـ - ما هو حرام: وهو سوى الأنواع السابقة من العلوم والمعارف التي تتعارض مضامينها ونتائجها مع أصل من أصول الدين أو فرع من فروعها . أو فيها ضرر للأفراد أو الجماعات . أو يبعد الاشتغال بها مضيعة للوقت أو الجهد أو المال الذي يجب أن يوظف في النافع والصالح من المعارف (والصنائع.

وقد كانت محتويات المنهاج الدراسي في المدرسة الإسلامية تختلف باختلاف مراحل التعليم ومستوياته، وباختلاف أعمار المتعلمين، وكذا باختلاف الأمصار والأصقاع الإسلامية، وكذا باختلاف النظام التعليمي السائد في كل قطر من هذه الأقطار.

- ويمكن تقسيم أنظمة التعليم في المناطق الإسلامية - حسب رأي ابن خلدون - إلى ثلاث مناطق:
- أ- نظام التعليم بالأندلس.
- ب- نظام التعليم عند المشاركة.
- ج- نظام التعليم عند أهل إفريقية (شمال إفريقيا).

إن محتويات التعليم بالأندلس كان يعتمد فيها على تعليم علوم اللغة والشعر قبل المواد الأخرى لا سيما دراسة القرآن الكريم. والغاية من ذلك هي تزويد المتعلم بما يسميه ابن خلدون ب (علوم الآلة) ، لكي يستعين بها المتعلم على ما سيدرسه مستقبلاً.

وإلى جانب علوم اللغة كان يتم تعليم القرآن الكريم وتعليم الخط والكتابة. يقول ابن خلدون:

" ... أما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتابة، من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم. إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه، ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط. بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة، ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه، بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها، إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شد بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما. وبرز في الخط والكتابة وتعلق بأذيال العلم على الجملة" (18)

من خلال هذا النص المستشهد به لابن خلدون ، نقف على محتويات المنهاج الدراسي في المرحلة الأولى من التعليم. حيث نجد على رأس هذه المحتويات القرآن الكريم مادة أساسية في التعليم باعتبار القرآن الكريم مكوناً

محوريا، بالإضافة إلى المواد الأخرى، مثل علوم اللغة، والكتابة والخط، وفن الشعر والترسل.

ومعظم هذه المواد يعد عنصرا مساعدا لما سيتلقاه المتعلم في مراحل التعليم الأخرى، إذا هو قرر الاستمرار في التعليم ، أما إذا انقطع وانصرف إلى ممارسة حرفة من الحرف أو مهنة من المهن أو صناعة من الصنائع، فيكون قد اكتسب قدرا من الثقافة العامة وقدرا من التعليم الأساسي بالنسبة لعصره.

إن مضامين المحتويات في برنامج هذه المرحلة الدراسية - في الأندلس - هي ذات طابع وظيفي. لهذا سماها ابن خلدون ب (علوم الآلة) ، لأنها مفتاح يستعين به المتعلم على إدراك باقي فروع المعرفة.

ونستطيع أن نؤكد أن ابن خلدون يحنظ طريقة أهل الأندلس التي تعنتي في المراحل الأولى بتعليم الخط والكتابة ضمن محتويات المنهاج الدراسي. لأن نظام هذه الكتابة - بالإضافة إلى جانبها الوظيفي - يؤدي إلى اكتساب طريقة للنظر العقلي عند المتعلم. إذ إن هذا النظام يجعل المتعلم ينتقل من مستوى إدراك الرموز الكتابية في استقلالها عن بعضها، إلى مستوى مدلولاتها في تراكيبها. ثم ينتقل بعد ذلك إلى المعاني التي في النفس ، وبذلك يكتسب طريقة في الانتقال من الدال إلى المدلول ، وتلك هي طريقة النظر العقلي.

وفي هذه الوضعية تصبح الكلمة والجملة معلومة، ودلالة شاهدة يتوصل من خلالها المتعلم إلى معلومة ومدلوله غائبة.

" المعلومات على ضربين : شاهد وغائب، فالشاهد ما علم ضرورة، والغائب ما علم بدلالة الشاهد." (19).

وبواسطة النظر العقلي يستطيع المتعلم أن يصل إلى المجهول بواسطة
المعلوم.

" إن الكتابة انتقل من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال،
ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس (...). فيحصل له
ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات ، وهو معنى النظر العقلي الذي يكتسب
العلوم المجهولة. فيكسب بذلك ملكة من التعقل، تكون زيادة عقل وتحصل به
قوة فطنة وكيس في الأمور لما تعود من الانتقال" (20).

إن ابن خلدون - كما رأينا - يؤكد على تعلم الكتابة في المراحل الأولى
من التعليم لا لكونها تساعد على القراءة فقط، بل لأن الذهن يتعود على القيام
بعملية الانتقال من المعلوم إلى المجهول. الانتقال من الدال/ المحسوس إلى
المعاني المدلولة. من الشاهد إلى الغائب.

وبذلك يتم عقل الشيء وفهمه ، " فيكسب (المتعلم) بذلك ملكة (مهارة)
من التعقل تكون زيادة عقل ".

وبعد تعلم القرآن والكتابة ينتقل بالمتعلم إلى تعلم الحساب نظرا لاتضاح
براهين هذا العلم وبديهياته. " ...أي بعبارة أخرى يتعلم الصبي بالحساب ما
يسميه الغزالي في (المنقذ من الضلال) ، والفيلسوف الفرنسي - ديكارت - في
(خطاب المنهج) : التجليات والبديهيات ، مثل $2 = 1 + 1$ ، وأن خطين متوازيين
لا يلتقيان " (21).

إن الحساب لا يستغني عنه علم من العلوم كما يقول ابن عبد البر : "...
وأما علم الحساب فالصحيح عندهم منه معرفة العدد، والضرب ، والقسمة
والتسمية، وإخراج الجذور، ومعرفة جمل الأعداد، ومعنى الخط والدائرة

والنقطة، وإخراج الأشكال بعضها من بعض وما شاكل ذلك والحساب علم لا يكاد يستغني عنه ذو علم من العلوم".(22).

و عن طريق الحساب يتعلم الصبي الصدق نظرا لصحة القضايا والبديهيات في الحساب. وهكذا يصير هذا الصدق خلقا للصبي يلزمه. " من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول أمره - إنه يغلب عليه - لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس، فيصير ذلك خلقا ، ويتعود الصدق ويلزمه مذهباً"(23).

وهكذا يظل الهاجس الأخلاقي ملازما للعملية التعليمية حتى من خلال مادة علمية مجردة عن أي توجه عقدي مثل مادة الحساب.

إن الهدف من تعلم الحساب - عند ابن خلدون - هو تعلم الصدق والتفكير الواقعي البعيد عن شطحات التخمين والتأويل، هذا بالإضافة إلى الدور الوظيفي لهذه المادة.

وما قاله ابن خلدون عن الحساب ينطبق على تعلم الهندسة باعتبارها علما رياضيا قائما على البديهيات وصدق النتائج، بعيدا عن تدخل ذات المدرس والمتعلم. لأن البراهين في الحساب والهندسة براهين صادقة تكسب المتلقي الصدق والمنطق الرياضي.

يقول ابن خلدون: " اعلم أن الهندسة تفيد صاحبها إضاءة واستقامة في فكرة، لأن براهينها كلها بينة الانتظام جلية الترتيب (...) فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ (...) وقد زعموا أنه مكتوب على باب أفلاطون : من لم يكن مهندسا فلا يدخل منزلنا. وكان شيوخنا- رحمهم الله - يقولون: ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذي يغسل منه الأقدار، وينقيه من الأوضار والأدران" (24).

وقد كان بالمدرسة الإسلامية /الأندلسية يتم حفظ القرآن وتحفيظه إلى جانب هذه المحتويات في المنهاج التعليمي .

ونستفيد مما سبق أن الهدف الأساسي - عند ابن خلدون - من العملية التعليمية يتجلى في تكوين المهارات والقدرات لدى المتعلم لتتحول إلى كفايات في النهاية. ويتم هذا التكوين عن طريق تنشيط القوى العقلية للمتعلم وتعليمه كيف يتعلم.

إذ المراد هو الانتقال بالمتعلم إلى المرحلة التي يصبح فيها قادرا على الوصول إلى المجهول من خلال المعلوم، من الشاهد إلى الغائب، من المحسوس إلى المجرد، من الدال إلى المدلول.

أما الطريقة العقلية المفضلة عنده، فهي التي تهدف إلى تنمية الجانب العقلي وتزويد المتعلم بآلات التفكير والاستدلال والبرهنة. وهذا لا يتأتى - عنده - إلا إذا تم الاعتناء بجانب الفهم باعتباره مرقى من المراقي العقلية. ثم تأتي مرحلة الحفظ والاستيعاب، ليستعان بهذا الحفظ على ترسيخ قواعد المعارف وأنظمتها الضابطة . ثم ترسيخ المحفوظ الذي تم فهمه. لهذا نرى ابن خلدون بميل إلى تفضيل طريقة أهل الأندلس في تعليم الولدان من خلال محتويات المنهاج الدراسي لديهم، هذا المنهاج الذي تتوازي فيه علوم الآلة مع باقي العلوم، إلى جانب تعليم القرآن بعد تعليم القراءة والكتابة، حيث يبدأون التعليم بتلقين رواية الشعر والترسل، وأخذهم بقوانين العربية، وتجويد الخط والكتابة ، إلى أن يتخرج الولد من عمر البلوغ إلى عمر الشببية على حد قول ابن خلدون.

أما أهل إفريقية والمغرب، فإن طريقتهم تعنتي بتحفيظ القرآن أولا دون فهمه.

لهذا نرى ابن خلدون ينتقد هذه الطريقة. وإن كانت عنده طريقة أهل تونس أقرب إلى نهج أهل الأندلس . لأن كثيرا من الأندلسيين حطوا الرحال بالقيروان- بتونس - عندما ضاع الفردوس المفقود.

يقول ابن خلدون : " وأما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها ،إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه، ووقوفهم على اختلاف رواياته، وقراءاته أكثر مما سواه. وعنايتهم بالخط تبع لذلك. وبالجمله فطريقتهم بتعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس . لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة أهل الأندلس ، واستقروا بتونس، وعنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك " .

ويمكن أن نصنف ابن خلدون ضمن من ينتقد المنهاج الدراسي الذي تركز محتوياته على مواد الحفظ والتحفيز قبل الفهم. ويستشهد على موقفه بقوله أبي بكر بن العربي الذي يقول: " ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أوائل عمره، ويقرأ ما لا يفهم ، وينصب في أمر غيره أهم عليه منه" (25).

إن أبا بكر بن العربي يثير من خلال ما أورده ابن خلدون قضية الفهم وعلاقته بالحفظ، وهذه القضية من جملة القضايا التي درسها الفكر التربوي الإسلامي بعمق وأدلى فيها المرربون المسلمون بأرائهم.

إن الفهم ينبغي أن يكون سابقا على الحفظ ومهيئا له من الوجهة التربوية وبناء على نظريات التعلم. لأن المعلوم والمفهوم عند المتعلم يكون أكثر رسوخا عند الحفظ، ولأن غيرالمفهوم يتهدهد النسيان والزوال والمحو من الذاكرة ، ولا تحتفظ هذه الذاكرة إلا بالمعارف والمعلومات المفهومة.

يقول أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي: "... العلوم مطالبها من ثلاثة أوجه: قلب مفكر، ولسان معبر ، وبيان مصور. فإذا عقل (الملتقى) الكلام بسمعه، سمع معانيه بقلبه، وإذا فهم المعاني ، سقط عنه كلفة استخراجها، وبقي عليه معاناة حفظها واستقرارها، لأن شوارد تضل بالإغفال ، والعلوم وحشية تنفر بالإرسال . فإذا حفظها بعد الفهم أنست، وإذا ذكرها بعد الأُنس رست. وقال بعض العلماء: من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم... وإن لم يفهم معني ما سمع، كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذر فهمها" (27)

تجب الإشارة إلى أننا نتناول مبدأ الفهم في هذا الفصل من الدراسة من زاوية المحتويات والمضامين التي تعتمد على الفهم. أما الفهم والتفهم والإفهام باعتباره طريقة في التدريس والتبليغ ، فإننا سنتناوله في باب طرائق التدريس في الفكر التربوي الإسلامي.

يقول - في نفس السياق - الشيخ بدر الدين بن جماعة الكفائي : " أن يحرص (المعلم) على تعليمه (المتعلم) وتفهمه ، ببذل جهده ، وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ، ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره" (28)

لهذا فضل ابن خلدون طريقة المدرسة الأندلسية التي تعلم الولدان مبادئ القراءة والكتابة وبعض علوم اللغة العربية في البداية. ثم تأتي مرحلة تعليم القرآن. مع الاستعانة بما تلقوه من علوم الآلة على الفهم.

والتبرير الذي يقدمه ابن خلدون لطريقة أهل إفريقية والمغرب في تحفيظهم القرآن أولاً ، يتجلى في خوفهم من أن ينقطع المتعلم عن التعليم لشاغل من شواغل وعامل من العوامل، فتضيق فرصة حفظ القرآن. لهذا كان ابتدائهم

بحفظه أولاً . وإذا انقطع المتعلم عن التعلم حمل معه ما يحافظ به على دينه من القرآن . نلاحظ من هذا التعليل الذي علل به ابن خلدون موقف أهل إفريقية والمغرب أن الهاجس عندهم يكمن في اكتساب الولدان لأسباب المناعة ، وملء ذاكرتهم في المرحلة الأولى بالقرآن .(29).

وقال ابن خلدون معقبا على رأي القاضي ابن العربي - الذي يلح على أن يعلم الصبي قوانين العربية ، والشعر ، والحساب ، والقراءة والكتابة في المراحل الأولى من التعليم - : " ... وهو لعمرى مذهب حسن، إلا أن العوائد لا تساعد عليه، وهي أملك بالأحوال ، ووجه ما اختصت به العوائد من تقديم دراسة القرآن ، إيثارا للتبرك والثواب، وخشية ما يعرض للولد في جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم، فيفوته القرآن، لأنه ما دام في الحجر، منقاد للحكم، فإذا تجاوز البلوغ وانحل من ربة القهر، فربما عصفت به رياح الشبية فألقته بساحل البطالة، فيغتمون في زمان الحجر وربة الحكم تحصيل القرآن له لئلا يذهب خلوا منه. ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم، وقبوله التعليم لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهل المغرب والمشرق " (30)

إن العلة في إعطاء الأسبقية لحفظ القرآن في المنهاج الدراسي لدى أهل المغرب وتونس (إفريقية) في المراحل الأولى من التعليم هي الخوف من انقطاع المتعلم عن الدراسة بعد البلوغ وأوائل الشبية ، فيفوته القرآن.

وعلى غرار المدرسة الأندلسية نجد المدرسة المشرقية تمزج في محتويات منهاجها الدراسي بين تعليم القرآن وتعليم قوانين العلوم. ولا يستقل عن ذلك إلا تعلم الخط الذي له معلموه الخاصون به، وله قوانينه الخاصة.

" وأما أهل المشرق ، فيخلطون في التعليم [...] ، والذي ينقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمان الشيبية، ولا يخلطونه بتعليم الخط، بل لتعليمه عندهم قانون ومعلمون له على انفراد" (31).

وإذا أردنا المقارنة بين هذه المدارس من حيث محتويات المنهاج الدراسي فإننا نجد أن المدرسة المغربية كانت على نقيض للمدرسة الأندلسية لهذا نجد الأندلسيين أهل خط وترسل وأدب بارع، إلا أنهم مقصرون في سائر العلوم. أما المغاربة ، فإنهم أهل حفظ للقرآن واستظهار له بقراءاته ، كما اشتهروا بحفظ كثير من المتون العلمية.

أما أهل تونس والمشرق ، فإنهم يشكلون طرفا وسطا بين المدرسة المغربية والمدرسة الأندلسية.

إن هذا التقسيم يتعلق بالمراحل الأولى من التعليم في هذه المناطق . ويهم المدارس الشعبية والعامة (التعليم العمومي).

أما التعليم الخاص الذي يطبق في قصور الأمراء والولاة والوزراء ، فقد كان يتولاة مؤدبون خاصون يتم تعيينهم لذلك ، ويخضعون في تعليمهم لرغبات من عينهم واختارهم ووظفهم.

ولهذا كانت محتويات المنهاج الدراسي تخضع لأوامر هؤلاء واقترحاتهم." قال خلف الأحمر : بعث إلي في تأديب ولده محمد الأمين ، فقال : يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمره قلبه، فصير يدك عليه مبسوطه وطاعته لك واجبة . فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين. أقرئ القرآن، وعلمه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا

دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه؛ ولا تَمَرَّنْ لك ساعة إلا وأنت مغتتم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه، فتميت ذهنه، و لا تمعنن في مساحته، فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدّة والغلظة" (32).

أما في المراحل العليا من التعليم العمومي ، فإن الطالب يختار العلم الذي يريد دراسته، كما يختار الشيخ الذي يأخذ عنه ذلك العلم.

ولهذا كان الطلاب يرحلون في طلب العلم إلى الشيوخ الذين يؤخذ عنهم، نظرا لشهرتهم في مجالات تخصصهم.

إذا كان ابن خلدون يحبذ الطريقة الأندلسية في الاعتناء بعلوم الآلة في بداية التعلم، فإن أبا الحسن القابسي يحبذ التركيز على تعليم القرآن ، نظرا لاعتماد القابسي أصول التربية الدينية ذات الهدف الديني الصرف، فنظامه التربوي معد لتعليم أبناء المسلمين كتاب الله ومبادئ دينهم" (33)

إن اختلاف القابسي مع ابن خلدون في شأن محتويات المنهاج الدراسي ومضامينه في المراحل الأولى من التعليم يرجع إلى منطلق كل واحد منهما، وإلى الأهداف المتوخاة من العملية التعليمية / التعليمية عند كل واحد منهما.

إن ابن خلدون يرى أن الغاية والوظيفة من العملية التعليمية تكمن في شحذ القوى العقلية للمتعلم من أجل أن يكتسب المهارات والقدرات التي تؤهله لامتلاك طريقة في التفكير .

أي أن يتعلم المتعلم كيف يتعلم.

ولهذا نرى ابن خلدون يركز على جانب الفهم من طرف المتعلم، وجانب الإفهام من طرف المدرس. أما أبو الحسن القابسي فإنه يركز على جانب الذاكرة عند المتعلم، من أجل حفظ ما يحافظ به على دينه.

وهكذا يكون ابن خلدون داعياً إلى الاعتناء بتمهيد المتعلم وإقداره على اكتساب الكفايات ، قبل أن تدعو إلى ذلك النظريات التربوية الحديثة.

يقول القابسي : " ... وما زال المسلمون وهم يرغبون في تعليم أولادهم القرآن، وعلى ذلك يربونهم ، وبه يبنتونهم وهم أطفال لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا يعلمون إلا ما علمهم آباؤهم" (34).

وهذا الرأي هو امتداد لآراء علماء المدرسة المالكية بالقيروان ، " وخلافا لما يراه القابسي وأئمة التربية في المدرسة المالكية بالقيروان في موضوع الابتداء بتعليم القرآن للصبيان قبل أي تعليم آخر، فإن ابن خلدون ينتقد تلك الطريقة مؤاخذا إياها بأنها تركت أهل المغرب قاصرين في ملكة اللسان ، ويرى وجوب تأخير تعليم القرآن للصبيان إلى أن تزداد قابليتهم للفهم والتعلم بتعليمهم القراءة والكتابة والحساب" (35).

انطلاقاً من الآراء السابقة، يمكن القول: إن محتويات التعليم و مضامينه كانت خاضعة لاختيار الطلاب (الكبار) . إذ كانت لكل شيخ أو عالم حلقة أو مدرسة . والطالب حر في الانضمام إلى هذه الحلقة أو تلك. إذ أن الطالب أصبح مسؤولاً عن مستقبله الدراسي.

وقد كان هذا قبل أن تتدخل الدولة في الإشراف على التعليم ومناهجه نيابة عن المجتمع عند تأسيس المدارس النظامية/ الرسمية، حيث انتقلت مسؤولية مناهج التعليم ومحتوياته من يد الآباء والمدرسين إلى يد الدولة التي بدأت تخضع المحتويات لتوجهات أخرى غير توجهات من يهمهم أمر التعليم والتنشئة. ومنذ

ذلك الحين أصبحت المدرسة مؤسسة ذات نظام خاص، وجهاز تمرر من خلاله الدولة السياسة التعليمية التي تخدم إيديولوجيتها.

هذا بالإضافة إلى وجود نوع من التعليم ينجز في الزوايا و في أماكن خاصة تخضع مواده ومحتوياته لشروط واقفيها ومحبيها والمشرفين عليها. وكيفما كان شكل التعليم ، وتباين الأمصار والأعصار ، فقد كان الطابع الديني والأخلاقي مشكلا لعموده الفقري على مستوى المحتويات في مختلف بقاع العالم الإسلامي، مع مسايرة العلوم الدينية والشرعية للعلوم اللغوية، والأدبية، والطبيعية، والرياضية...

وينبني منطق المنهاج الدراسي في الفكر التربوي الإسلامي على منطلق مفاده: إن كل علم لا يتعارض مع مبدأ من مبادئ الإسلام الكلية أو مع فرع من فروعه فهو مباح، وقد يصل إلى مستوى فرض الكفاية، وفي بعض الأحيان قد يصبح فرض عين/ حسب حاجة الفرد والجماعة إلى ذلك العلم.

وقد كان لكل جهة من جهات العالم الإسلامي نظامها التعليمي الخاص، ولكن الجميع كان يعلم ويتعلم في إطار المنهاج الإسلامي.

وكان لكل تجربة تعليمية معارضون ، ومناصرون . ولكن الأهداف العامة والغايات والمرامي كانت واحدة رغم تنوع التجارب والخبرات والرؤى.

الهوامش

- 1- الدكتور أحمد فرحان والدكتور توفيق مرعي - المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة - دار الفرقان / عمان - الطبعة الأولى - سنة 1984 ص 12.
- 2- توفيق مرعي - الكفايات في ضوء النظم - دار الفرقان - سنة 1983. ص 65
- 3- أحمد فرحان وتوفيق مرعي - مصدر سابق - ص 22.
- 4- المصدر السابق - ص 72.
- 5- الآيات 195/194/193/192 من سورة (الشعراء).
- 6- الآيتان 2 / 1 من سورة (يوسف).
- 7- الآيتان 27/26 من سورة (الزمر)
- 8- الآيتان 2 / 1 من سورة (فصلت).
- 9- الآية 5 من سورة (الشورى).
- 10- الآيتان 2/ 1 من سورة (الزخرف).
- 11- الدكتور أحمد فرحان - مصدر سابق - ص 72.
- 12- شفيق محمد زيعور - الفكر التربوي عند العلمي - دار إقرأ - الطبعة الأولى - سنة 1986 - ص 18.
- 13- الشيخ عبد الباسط العلمي - مصدر سابق - ص 82.
- 14- فرض العين هو أن يعلم المكلف ما لا يتأدى الواجب الذي تعين عليه إلا به.
- 15- أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين/ الجزء الأول - دار الكتب العلمية / بيروت - ص 23.

- 16- أبو حامد الغزالي - المصدر السابق - ص 25.
- 17- الشيخ عبد الباسط العلموي - مصدر سابق - ص 83.
- 18- عبد الرحمن بن خلدون- المقدمة/ المجلد الأول - دار الكتاب اللبناني - الطبعة الثانية - سنة 1961 - ص 1039.
- 19- ابن عبد البر - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله - الجزء الثاني - دار الكتب العلمية / بيروت - طبعة 1978 - ص 37.
- 20- عبد الرحمن بن خلدون - مصدر سابق ص 429.
- 21- أحمد خالد (في المقدمة التي كتبها للرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين لأبي الحسن القاسبي) ص 25.
- 22- ابن البر - مصدر سابق - ص 38.
- 23- عبد الرحمن بن خلدون - مصدر سابق ص 483.
- 24- عبد الرحمن بن خلدون - مصدر سابق ص 186.
- 25- عبد الرحمن بن خلدون - مصدر سابق ص 1040.
- 26- المصدر السابق - ص 1041.
- 27- أبو الحسن المارودي - أدب الدنيا والدين - تحقيق مصطفى السقا- دار الفكر - الطبعة الثالثة - بدون تاريخ - ص 59.
- 28- بدر الدين بن جماعة الكناني - تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم - دار الكتب العلمية / بيروت - بدون تاريخ - ص 52.
- 29- هو القاضي أبو بكر بن العربي المعافري (468 هـ 543 هـ)، أخذ العلم عن الإمام أبي حامد الغزالي أثناء سفره إلى المشرق ، وعنه أخذ القاضي عياض، وكان رجل فكر، وكان فقيها من فقهاء المرابطين،ومن أشهر مؤلفاته : (أحكام القرآن) و (العواصم والقواصم).
- 30- عبد الرحمن بن خلدون - مصدر سابق - ص 1024.

- 31- المصدر السابق - ص 1040.
- 32- المصدر السابق - ص 1044.
- 33- أبو الحسن القابسي - الرسالة المفصلة... (من مقدمة المحقق - ص 27).
- 34- أبو الحسن القابسي - المصدر السابق - ص 87.
- 35- أحمد خالد - من المقدمة التي كتبها لتحقيق الرسالة المفصلة للقابسي - ص 87 (الهامش رقم 1).